مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

المنهج العقدي للإمام النووي وصلته بالمدرسة الأشعرية: المقاصد السبعة أنموذجاً

خالد جلال محي الدين [1]

جامعة صلاح الدين، كلية العلوم الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية / أربيل – العراق [1]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/10/8

تاريخ المراجعة : 2025/11/6

تاريخ القبول : 2025/11/23

تاريخ النشر : 2026/3/1

الكلمات المفتاحية :

الإمام النووي، المنهج العقدي، المدرسة الأشعرية، المقاصد السبعة، العقيدة الإسلامية

معلومات الاتصال

خالد جلال

khalid.muhiadin@su.edu.krd

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة المنهج العقدي للإمام يحيى بن شرف النووي (631–676هـ) وبيان صلته بالمدرسة الأشعرية من خلال تحليل كتابه "المقاصد السبعة". اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لاستخراج خصائص المنهج العقدي النووي ومقارنته بالأصول الأشعرية.

توصل البحث إلى أن الإمام النووي تبنى المنهج الأشعري في أصوله العقدية مع إضافات منهجية تميزت بالوسطية والوضوح والتطبيق العملي. كما أظهرت الدراسة أن "المقاصد السبعة" يمثل نموذجاً متكاملاً للمنهج العقدي الأشعري، حيث عالج النووي القضايا العقدية الأساسية (التوحيد، النبوة، الآخرة، القدر، الإيمان، الأعمال، أحوال القلوب) بطريقة منهجية تجمع بين الدليل النقلي والعقلي.

يوصي البحث بإجراء دراسات مقارنة لمنهج النووي مع معاصريه من علماء الأشعرية، والاستفادة من منهجه في تدريس العقيدة المعاصرة.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

The Theological Methodology of Imam Al-Nawawi and Its Connection to the Ash' rite School: The Seven Purposes as a Model

Khalid Jalal Muhiadin [1]

Department of Islamic Studies, College of Islamic Science, Salahaddin University-Erbil / Erbil - Iraq [1]

Article information

Received : 8/10/2025
Revised 6/11/2025
Accepted : 23/11/2025
Published 1/3/2026

Keywords:

Imam al-Nawawi, Theological Methodology, ash 'rite School, The Seven Purposes, Islamic Creed

Correspondence:
Khalid Jalal
khalid.muhiadin@su.edu.krd

Abstract

This research aims to study the theological methodology of Imam Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (631-676 AH) and demonstrate its connection to the ash 'rite school through the analysis of his book "Al-Maqasid al-Sab'ah" (The Seven Purposes). The research adopted a descriptive-analytical methodology to extract the characteristics of al-Nawawi's theological approach and compare it with ash' rite principles. The research concluded that Imam al-Nawawi adopted the ash 'rite methodology in his theological foundations while adding methodological contributions characterized by moderation, clarity, and practical application. The study also showed that "The Seven Purposes" represents an integrated model of the ash' rite theological methodology, where al-Nawawi addressed fundamental theological issues (Monotheism, Prophethood, the Hereafter, Divine Decree, Faith, Deeds, and Spiritual States) in a systematic way that combines textual and rational evidence.

The research recommends conducting comparative studies of al-Nawawi's methodology with his contemporaries among ash' rite scholars, and benefiting from his approach in contemporary theological education

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

تُعد دراسة المناهج العقدية للعلماء المسلمين من الموضوعات الأساسية في البحث الأكاديمي المعاصر، نظراً لما تحمله من أهمية علمية ومنهجية في فهم تطور الفكر الإسلامي وتنوع مدارسه العقدية. ولعل من أبرز الشخصيات العلمية التي تستحق الدراسة والتحليل في هذا المجال الإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي (631–676هـ)، الذي يُعتبر من أعلام القرن السابع الهجري وأحد أبرز علماء المدرسة الشافعية.

إن الإمام النووي، بما يحمله من مكانة علمية مرموقة في مختلف العلوم الشرعية، خاصة في الحديث والفقه، قد ترك إرثاً عقدياً يستحق البحث والاستقصاء. فرغم شهرته الواسعة في علوم الحديث والفقه من خلال كتبه المشهورة كـ"صحيح مسلم بشرح النووي" و"المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" و"روضة الطالبين"، إلا أن إسهاماته في مجال العقيدة لم تحظ بالاهتمام البحثي الكافي، مما يستدعي دراسة معمقة لمنهجه العقدي وتوجهاته الفكرية.

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب شخصية الإمام النووي العلمية، وهو منهجه في التعامل مع المسائل العقدية وطريقته في عرضها وتأصيلها. كما يكتسب البحث أهمية خاصة من خلال دراسة علاقة هذا المنهج بالمدرسة الأشعرية، التي تُعد من أهم المدارس الكلامية في تاريخ الفكر الإسلامي، والتي أثرت تأثيراً بالغاً في تشكيل التوجهات العقدية لكثير من علماء أهل السنة والجماعة.

إن اختيار كتاب "المقاصد السبعة" للإمام النووي كنموذج تطبيقي لهذه الدراسة جاء لعدة اعتبارات علمية مهمة. فهذا الكتاب يمثل عملاً عقدياً متكاملاً يعكس المنهج العقدي للإمام النووي بوضوح، حيث تناول فيه المؤلف سبعة مقاصد أساسية تشمل أهم قضايا العقيدة الإسلامية: التوحيد، والنبوة، والمعاد، والقدر، والإيمان، والأعمال، وأحوال القلوب. هذا التنوع الموضوعي يتيح فرصة مثلى لاستقراء المنهج العقدي للنووي وتحليل خصائصه ومميزاته.

تنطلق إشكالية هذا البحث من التساؤل الرئيس حول طبيعة المنهج العقدي للإمام النووي ومدى ارتباطه بالمدرسة الأشعرية، وما إذا كان هذا المنهج يحمل خصوصيات معينة تميزه عن غيره من المناهج العقدية المعاصرة له. كما يسعى البحث إلى الإجابة على تساؤلات فرعية مهمة حول كيفية تطبيق النووي للمنهج الأشعري في كتابه "المقاصد السبعة"، وما هي الإضافات المنهجية التي قدمها في هذا المجال.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف علمية مترابطة، أولها الكشف عن خصائص المنهج العقدي للإمام النووي وتحليل أسسه النظرية والتطبيقية. كما يسعى إلى بيان طبيعة العلاقة بين منهج النووي والمدرسة الأشعرية،

وتحديد نقاط التأثر والتأثير بينهما. ويهدف البحث أيضاً إلى دراسة كتاب "المقاصد السبعة" دراسة تحليلية تكشف عن المنهج العقدي المطبق فيه، والوقوف على الإسهامات المنهجية للإمام النووي في مجال العقيدة.

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على منهجية علمية متكاملة تجمع بين عدة مناهج بحثية. فقد استخدم المنهج الوصفي في تتبع حياة الإمام النووي وبيان تكوينه العلمي والعوامل المؤثرة في تشكيل منهجه العقدي. كما اعتمد على المنهج التحليلي في دراسة نصوص "المقاصد السبعة" وتحليل مضامينها العقدية واستخراج المنهج المطبق فيها. واستعان بالمنهج المقارن لبيان العلاقة بين منهج النووي والمدرسة الأشعرية، ومقارنة توجهاته العقدية مع غيره من علماء عصره.

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. يتناول المبحث الأول التعريف بالإمام النووي وبيان تكوينه العلمي. بينما يخصص المبحث الثاني لدراسة المدرسة الأشعرية وكذلك التعريف بـ "المقاصد السبعة". وأما المبحث الثالث فيخصص لتبني الإمام النووي للفكر الأشعري من خلال كتابه " المقاصد السبعة".

ومن الجدير بالذكر أن هذا البحث يأتي في سياق الاهتمام المتزايد بدراسة التراث الإسلامي دراسة علمية معاصرة، تهدف إلى إبراز القيم العلمية والمنهجية للعلماء المسلمين وإسهاماتهم في تطوير المعرفة الإنسانية. كما يساهم في سد النقص الملحوظ في الدراسات المتخصصة حول المنهج العقدي للإمام النووي، مما يثري المكتبة العلمية بدراسة متخصصة في هذا المجال المهم.

المبحث الأول: الإمام النووي، حياته، وآثاره

المطلب الاول: اسمه ونسبه وكنيته و لقبه وولادته

إسمه: محيي الدين يحيى بن شرف بن مُرِي (السيوطي، 1988م، صفحة 25) بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزام (السيوطي، 1988م، صفحة 25) 1، الدمشقي، الشافعي، النووي (السيوطي، 1988م، الصفحات 25-26).

نسبه:

1. الحِزامي: وكان بعض أجداده يزعمون أنها نسبة إلى والد الصحابي الجليل حكيم بن حِزام، ولكن هذا غلطه الإمام النووي . رحمه الله .، ولكنه نسبة الى حزام المذكور (السخاوي، 2005م، صفحة 10).

[1].بحاء مهملة مكسورة، بعد زاي المعجمة، ينظر: (السيوطي، المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، 1988م، صفحة 25)

2.الدمشقي: نسبة ألى دمشق، لأنه أقام بها نحو ثمانية عشر عاما (السخاوي، 2005م، صفحة 10).

3.الشافعي: نسبة الى الإمام محمد بن ادريس الشافعي، لإنه كان على مذهبه (السبكي، 1413هـ، صفحة 395)، كما ذكره الإمام السبكي.

4.النووي: نسبة إلى نوى[1], وهي البلدة التي ولد ونشأ فيها، ثم مات ودفن فيها.

كنيته: الإمام النووي – رحمه الله تعالى – لم يتزوج، وهو من العلماء الذين أثروا العلم والعبادة على الزواج، فهذان الأمران جعلا الإمام النووي – رحمه الله تعالى يعزف عن الزواج لا رغبة عنه ولا رهبة وإنما كان يكنى من باب احترام أهل العلم الفضل وتوقيرهم.

وكنيته أبي زكريا، ولعل هذا التفات إلى نبي الله يحيى وأبيه زكريا . عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام . فقد استحب ذلك أهل العلم (الحداد، 1413هـ، صفحة 18)، قال الإمام النووي: (ويستحب تكنية أهل الفضل من الرجال والنساء سواء كان له ولد أم لا. وسواء كني بولده أو بغيره، وسواء كني الرجل بأبي فلان، أو بأبي فلانة، وسواء كنيت المرأة بأم فلان أو أم فلانة) (النووي م.، 2002م، صفحة 438/3).

لقبه: إشتهر الإمام النووي – رحمه الله تعالى . بلقب " محي الدين "، وقد اشتهر تلقيبه بذلك في حياته، فلا يكاد يذكر اسمه إلا مقرونا بلقبه، مع أنه كان يكره أن يلقب به تواضعا (الحداد، 1413هـ، الصفحات 18–19)، وصح عنه أنه قال:(لا أجعل في حل من لقبني محي الدين) (السخاوي، 2005م، صفحة 11)، وهذا من تواضعه – رحمه الله تعالى وفي الحديث عن النبي . صلى الله عليه.وسلم . من رواية أبي هريرة . رضي الله عنه . انه قال: [وما تواضع أحد لله إلا رفعه]. (مسلم أ.، 1334هـ، صفحة 21/8)

ولادته: إتفق المؤرخون على تحديد شهر محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة للهجرة لزمن ولادته (الذهبي أ.، 1405هـ، صفحة 1174/4) **و** (ابن قاضي الشبهة، 1407هـ، صفحة 153/2)، وذكر السخاوي في كتابه (المنهل العذب) (السخاوي، 2005م، صفحة 11)، والسيوطي في كتابه (المنهاج السوي) (السيوطي، 1988م، صفحة 30)، والصفدي في كتابه (الوافي بالوفيات) (الصفدي، 2010م، صفحة 95/22): (فكان في العشر

(1).نوى: بلدة تقع على بعد 90 كم من جنوب الدمشق، ينظر: (السخاوي، 2005م، صفحة 10).

الأوسط من المحرم. سنة إحدى وثلاثين وستمائة بنوى). وخالف الأسنوي[1] في كتابه(طبقات الشافعية) (الإسنوي، 2001م، صفحة 266/2) وذكر: (أنه ولد في العشر الأول من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة).

ويتبين من ذلك أنه ولد في العشر الأوسط من محرم، كما قال السخاوي، والسيوطي، والصفدي، لأنهم اعتمدوا على كلام تلميذه ابن العطار الذي ينقل عن الإمام نفسه وهو أدرى بذلك.

المطلب الثاني: شيوخه ومؤلفاته

تلقى الإمام النووي . رحمه الله . العلم من اهله، فدرس الفقه والحديث واللغة، إليك أبرز العلماء الذين اخذ عنهم:

أولا: مشايخه في الفقه وأصوله:

1.الإمام العلامة الفقيه أبو إبراهيم، كمال الدين، إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي (ت 650هـ) (النووي أ.، د.ت.ط، صفحة 102/2)، وكان يتأدب معه كثيرا، ويملأ له الإبريق ويحمله معه إلى الطهارة (السيوطي، 1988م، صفحة 39).

2.الإمام شمس الدين، عبدالرحمن بن نوح المقدسي (ت 654هـ)، من فقهاء الشافعية، كان مدرسا بالرواحية (السيوطي، 1988م، صفحة 40).

3.العلامة كمال الدين أبو الفضل، سالار بن الحسن بن عمر بن سعيد الأربيلي الشافعي (ت 670 هـ)، كان خبيراً بالمذهب الشافعي. (السبكي، 1413هـ، صفحة 149/8)، و (السيوطي، 1988م، صفحة 39)

4.العالم الأصولي القاضي، أبو الحفص، كمال الدين عمر بن بندار بن عمر التفليسي (ت 672هـ) (ابن قاضي الشبهة، 1407هـ، صفحة 143/2)، و (السبكي، 1413هـ، صفحة 309/8)

5.الإمام المتقن المفتي، أبو الحفص، عمر بن أسعد بن أبي غالب الربعي الأربلي (ت 675)، معيد الرواحية وصاحب ابن الصلاح، وكان النووي يتأدب معه، ربما قام وملأ الإبريق ومشى به قدامه إلى الطهارة (ابن العطار، 1428هـ، صفحة 54)، (ابن قاضي الشبهة، 1407هـ، صفحة 142/2).

6. الإمام الفقيه أبو محمد عبدالرحمن بن إبراهيم الفزاري الشافعي، الملقب بالفركاح (ت 690هـ) (السخاوي، 2005م، صفحة 15)، (السبكي، 1413هـ، صفحة 308/8)، قال الإمام الذهبي:(أفتى سنة أربع وخمسين، متبحرا في الفقه وأصوله، انتهت إليه رئاسة المذهب في الدنيا) (الذهبي أ.، 1405هـ، صفحة 373/3).

---

[1].هو الإمام عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد جمال الدين: فقيه أصولي، من علماء العربية. ولد بإسنا، وقدم القاهرة سنة (721 هـ)، فانتهت إليه رئاسة الشافعية. وولي الحسبة ووكالة بيت المال، ثم اعتزل الحسبة (ت (772هـ)، ينظر: (الزركلي، د.ت.ط، صفحة 149/8)

ثانيا:شيوخه في الحديث:

1. المحدث العالم، صدر الدين، أبوعلي الحسن بن محمد بن محمد القرشي التيمي البكري النيسابوري (ت 656هـ)، ولي حسبة دمشق، ومشيخة الشيوخ (الذهبي أ.، د.ت.ط، صفحة 158/4)، (السيوطي، 1988م، صفحة 41)، (ابن العطار، 1428هـ، صفحة 41).

2. المفتي ،جمال الدين، عبدالرحمن بن سالم بن يحيى الأنباري ثم الدمشقي الحنبلي(ت 661) (السخاوي، 2005م، صفحة 18)، (السيوطي، 1988م، صفحة 41).

3.شرف الدين، ابو محمد، عبد العزيز بن محمد بن عبدالمحسن الأنصاري الأوسي الدمشقى الأصل الحموي الدار والوفاة (ت 662هـ)، كان أديبا عالما (ابن العطار، 1428هـ، صفحة 62)، (السخاوي، 2005م، صفحة 18).

4.الإمام القاضي الخطيب، عمادالدين، أبو الفضل، عبد الكريم بن القاضي جمال الدين عبدالصمد بن محمد الأنصاري الدمشقي الشافعي، المعروف بابن الحرستاني، كان من جلة العلماء (النعيمي، 1990م، صفحة 17/1)، (ابن العطار، 1428هـ، صفحة 62).

5- الحافظ الزين أبو البقاء، خالد بن يوسف بن سعد بن حسن بن مفرج النابلسي ثم الدمشقي (ت 663هـ)، قرأ عليه الكمال في أسماء الرجال وعلق عنه حواشي، وضبط عنه أشياء حسنة (إبن عماد، 1985م، صفحة 542/7)، (السخاوي، 2005م، صفحة 18).

6.الأمين العدل الرضي، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر بن فارس المضري الواسطي السقار المعروف بابن البرهان(ص 664هـ) (الذهبي أ.، 1405هـ، صفحة 310/3)، (إبن عماد، 1985م، صفحة 548/7).

7. الإمام الحافظ المتقن المحقق الضابط، ضياء الدين، أبو إسحاق، إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي ثم المصري ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي (ت 668هـ)، قرأ عليه صحيح مسلم شرحا، ومعظم البخاري، وقطعة من الجمع بين الصحيحين للحميدي (السيوطي، 1988م، صفحة 38).

8. الشيخ زين الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي النابلسي مسند الشام وفقيهها ومحدثها، الحنبلي المذهب (ت 668هـ)، وقد تجاوز التسعين. (ابن العطار، 1428هـ، صفحة 62)، (السخاوي، 2005م، صفحة 18)

9.الإمام مسند الشام، أبو محمد التنوخي، إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي المجد (ت 672هـ). (السيوطي، 1988م، صفحة 40)، (السخاوي، 2005م، صفحة 18)

10. المفتي المعمر، جمال الدين، أبو زكريا، يحيى بن منصور بن أبي الفتح بن رافع الحراني الحنبلي ، ويعرف بأبي الحبيشي (ت 678 هـ). (السيوطي، 1988م، صفحة 41)، (السخاوي، 2005م، صفحة 18)

11. المفتي، أبو الفرج، شمس الدين، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي (ت 682هـ). (السخاوي، 2005م، صفحة 18)

12. الرضى، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي الفقيه الحنبلي كان عابداً زاهداً موقراً (ت 692هـ). (ابن العطار، 1428هـ، صفحة 63)

13.محيي الدين الحنفي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت 775هـ)، إمام كبير محدث، المشهور بالضياء بن تمام الحنفي، ولازمه في سماع الحديث وما يتعلق به، وعليه تخرج و به انتفع. (السخاوي، 2005م، صفحة 17)

ثالثا : شيوخه في اللغة:

1.أبو العباس، جمال الدين، أحمد بن سالم المصري النحوي (ت 664هـ)، نزيل دمشق. (السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 1425هـ، صفحة 523/1)، (ابن العطار، 1428هـ، صفحة 58) ، قرأ عليه (إصلاح المنطق) في اللغة بحثا، وكتاباً في التصريف، ودرساً في كتاب سيبويه أو غيره. (السيوطي، 1988م، صفحة 38)

2. العلامة، أبو عبدالله، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت 672هـ)، نزيل دمشق، صاحب الألفية (الذهبي أ.، 1405هـ، صفحة 326/3)، قرأ عليه كتابا من تصنيفه وعلق عنه أشياء كثيرة. (السخاوي، 2005م، صفحة 18)

3.الشيخ، فخر الدين، المالكي، أبو عمر، عثمان بن محمد بن عثمان التوزري الحافظ (ت 713هـ) رحمهم الله تعالى، وغير هؤلاء كثير. (ابن العطار، 1428هـ، صفحة 57)

مؤلفاته: الإمام النووي – رحمه الله تعالى – ترك خلفه ثروة علمية هائلة خلد الله بها في العالمين ذكره، ورفع بها قدره، وقد شمل تأليفه – رحمه الله تعالى – علوم القرآن، والاعتقاد، والحديث وعلومه والفقه، واللغة، والتراجم، والزهد، وغيرها من فنون العلم المختلفة، مما يدل على أنه انقطع للتعليم والتأليف، وصرف جميع وقته لذلك، أخذ في التصنيف من حدود الستين وستمائة إلى أن مات (الذهبي أ.، 1405هـ، صفحة 334/3)، وقال تلميذه ابن العطار:(ولقد أمرني مرة بجمع نحو ألف كراس بخطه، وأمرني أن أقف على غسلها في الوراقة، وخوفني إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلا طاعته، وإلى الآن في قلبي منها حسرات) (ابن العطار، 1428هـ، صفحة 94)

أما كتابه المقاصد السبعة أو المقاصد النووية السبعة فسيأتي الكلام عليه في المبحث الثاني إن شاء الله.

المطلب الثالث: وفاته وثناء العلماء عليه

وفاته:الإمام النووي – رحمه الله تعالى – لم يعمر طويلا، إذ مات وعمره خمسا وأربعين سنة، تفرغ للعبادة والتأليف، فكان لا يضيع ساعة في غير طاعة، تاركا ملذات الدنيا. مقتصدا فيها غاية الاقتصاد يقتصر على الضروري منها.

الإمام النووي – رحمه الله تعالى – شعر بدنو أجله، وبعد الرؤية رآها، والتي خبر بها تلميذه ابن العطار (السيوطي، 1988م، صفحة 71)

قال ابن العطار: (قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى – له: قم حتى نودع أصحابنا وأحبابنا، فخرجت معه إلى القبور التي دفن فيها بعض شيوخه فزارهم، وبكي، ثم زار أصحابه الأحياء، ثم سافر صبيحة ذلك اليوم، فسار إلى نوى، وزار القدس والخليل، ثم عاد إلى نوى، ومرض بها في بيت والده، فبلغني مرضه، فقدمت من دمشق لعيادته، ففرح بي وقال:(ارجع على أهلك)، وودعته وقد أشرف على العافية، يوم السبت العشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة). (السيوطي، 1988م، الصفحات 78–79)

وفاته: رحمه الله تعالى .كانت ليلة الأربعاء، الثلث الأخير من الليل، في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة، ودفن صبيحتها بنوى (ابن العطار، 1428هـ، صفحة 43)، وقبره ظاهر يزار (الذهبي أ.، د.ت.ط، صفحة 178/4)، فرحمه الله رحمة واسعة.

ثناء العلماء عليه:

قال الإمام الذهبي: (النواوي الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء, محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي). (الذهبي أ.، د.ت.ط، صفحة 174/4)

وقال ايضا:(وكان مع تبحره في العلم وسعة معرفته بالحديث والفقه واللغة وغير ذلك بما قد سارت به الركبان رأسا في الزهد قدوة في الورع عديم المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قانعا باليسير راضيا عن الله والله عنه راض مقتصدا إلى الغاية في ملبسه ومطعمه وإنائه تعلوه سكينة وهيبة، فالله يرحمه ويسكنه الجنة بمنه). (الذهبي أ.، 1405هـ، صفحة 334/3)

وقال الإمام ابن كثير:(يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم، محيي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب، وكبير الفقهاء في زمانه...وكان لا يضيع شيئا من أوقاته، وحج في مدة إقامته بدمشق، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للملوك وغيرهم...). (ابن كثير، د.ت.ط، الصفحات 277–279)

وقال الإمام تاج الدين السبكي:(يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام ابن محمد بن جمعة النووي الشيخ الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا، شيخ الإسلام أستاذ المتأخرين وحجة الله على اللاحقين والداعي إلى سبيل السالفين.

كان يحيى رحمه الله سيدا وحصورا وليثا على النفس هصورا وزاهدا لم يبال بخراب الدنيا إذا صير دينه ربعا معمورا له الزهد والقناعة ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة والمصابرة على أنواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة هذا مع التفنن في أصناف العلوم فقها ومتون أحاديث وأسماء رجال ولغة وتصوفا وغير ذلك...). (السبكي، 1413هـ، صفحة 395/8)

وقال الإمام السيوطى في مقدمة كتاب (المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي) الذى أفرده لذكر حياته:(هذه أوراق فيها ترجمة الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، ولي الله تعالى، محيي الدين أبي زكريا النَّوَوِي رَحِمَهُ الله ، ذكرت فيها بعض مناقبه الكريمة وسميتها المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي...). (السيوطي، 1988م، صفحة 25)

المبحث الثاني: التعريف بمدرسة الأشاعرة وكتاب المقاصد السبعة

المطلب الأول: التعريف بالأشعرية

لأكثر من ألف سنة، كانت المدرسة الأشعرية تشكل العمود الفقري لأهل السنة والجماعة، بل إن المتبادر من إطلاق مصطلح أهل السنة والجماعة . عند عامة علماء المسلمين . هو الأشاعرة ومن سار على نهجهم.

ولما كانت هذه الدراسة مرتبطة أولا بالإمام النووى وثانيا بالإشعرية، كان من الأهمية التعريف بهذه المدرسة الكبيرة، فنبدأ بنقول عن العلماء حول الإمام الاشعري ومدرسته، ثم نحدد تعريفا لها:

قال الإمام العلامة الخطيب البغدادي:(الأشعري....المتكلم، صاحب الّكتب والتصانيف في الرد على الملحدة، وغيرهم من المعتزلة، والرافضة، والجهمية، والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة). (الخطيب البغدادي، 1417هـ، صفحة 346/11)

وقال الإمام البيهقي: (إلى أن بلغت النوبة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري[1] رحمه الله، فلم يُحدث في دين الله حدثًا، ولم يأتِ فيه ببدعة، بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين فنصرها،

---

(1). هو الإمام علي بن إسماعيل، بن أبي بشر، بن سالم، بن إسماعيل، بن عبدالله، بن موسى، بن بلال، بن أبي بردة، بن أبي موسى، عبدالله بن قيس الأشعري، صاحب رسول اللهﷺ، ولد رحمه الله فى سنة 260 للهجرة، وتوفي سنة 324 للهجرة، وتتلمذ عند علماء عصره، كالإمام أبي يحيى زكريا بن يحيى بن عبدالرحمن الضبي البصري الساجي، محدث البصرة في عصره، والإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، فقيه الشافعية في عصره، والإمام أبى بكر محمد بن علي الشاشي، القفال الشاشي، شيخ المدرسة

بزيادة شرح وتبيين، وأن ما قاله في الأصول وجاء به الشرع صحيح في العقول، بخلاف ما زعم أهل الأهواء، فكان في بيانه تقوية ما لم يدل عليه من أهل السنة والجماعة، نصرة أقاويل من مضى من الأئمة كأبي حنيفة وسفيان الثوري من أهل الكوفة، والأوزاعي وغيره من أهل الشام، ومالك والشافعي من أهل الحرمين، وأحمد بن حنبل وغيره من أهل الحديث كالبخاري ومسلم إمامي أهل الآثار وحفاظ السنن التي عليها مدار الشرع رضي الله عنهم أجمعين) (ابن عساكر، 1374هـ، صفحة 102)

وقال الإمام أبوبكر الباقلاني:(إفضل احوالي أن أفهم كلام الأشعري). (الذهبي ش.، 2006م، صفحة 86/15)

وقال الإمام أبو بكر الصيرفي:(كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم، حتى نشأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم). (الذهبي ش.، 2006م، صفحة 87/15)

وقال الإمام تاج الدين السبكي:(شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى، الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري، شيخ طريقة أهل السنة والجماعة، وإمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين، والذاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين، سعيًا يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، إمام حبر وتقي بر، حمى جناب الشرع من الحديث المفترى، وقام في نصرة ملة الإسلام، فنصرها نصرًا مؤزرًا وما برح يدلج ويسير وينهض بساعد التشمير، حتى نقَّى الصدور من الشبه كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، ووقى بأنوار اليقين من الوقوع في ورطات ما التبس، فلم يترك مقالاً لقائل، وأزاح الأباطيل، والحق يدفع تُرَّهات الباطل). (السبكي، 1413هـ، صفحة 347/3)

وقال الإمام القاضي عياض:(وصنف لأهل السنة التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنة، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ورؤيته، وقدم كلامه وقدرته، وأمور السمع الواردة من الصراط، والميزان، والشفاعة، وفتنة القبر التي نفت المعتزلة، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة، والدلائل الواضحة العقلية، ودفع شبة المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة والرافضة، وصنف في ذلك لتصانيف المبسوطة التي نفع الله بها الأمة). (القاضي عياض، 1983م، صفحة 24/5)

ولو أراد الباحث جمع كل ما قيل في هذا الإمام الحبر، لطال المقام جداً، كيف لا، وهو – إمام أهل السنة لأكثر من ألف سنة؟، بطريقته يسلكون، وبأدلته يستدلون، وعلى منهاجه يسيرون، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وحشرنا معه يوم الدين، تحت لواء سيد المرسلين ﷺ، فبعد هذه النقولات، نقول في تعريف الأشعرية: هي مدرسة أهل السنة والجماعة الكلامية الكبيرة المنتسبة للإمام آبي الحسن الأشعرى في الاستدلال ودفع الاباطيل و نصرة منهج السنة والسلف.

الخراسانية في المذهب الشافعي...وغيرهم، وللإمام الأشعري تأليفات كثيرة، منها: اللمع في الرد أهل الزيغ والبدغ، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ورسالة في استحسان الخوض في علم الكلام...الخ. ينظر: (تقوى، 2023م، الصفحات 72–88)

تنبيه مهم:

من الحقائق التي لا يجوز أن تخفى على طالب علم، أن الأشاعرة ليسوا فرقة ولا مذهبا، وإنما هم كانوا وما زالوا يشكلون السواد الأعظم من المسلمين. ولكن في هذا الزمان، الذي أصبحت فيه قطعيات الدين محل أخذ ورد، لم يعد مستغربا أن يسمع الإنسان متكلما يقول: إن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة!!

ومع أن هذا الكلام أقل من أن يُردَّ عليه أو يناقش، إلا أن أصحاب هذه البدعة المنكرة قد سخروا لأجل نشرها الأموال الطائلة، ووسائل الإعلام الجبارة المختلفة، ورافق ذلك تقصير من أهل الحق في الدفاع عن معتقداتهم وحقوقهم، حتى أصبح كثير من الناس لا يعرفون عن الأشاعرة سوى أنهم فرقة من الفرق الكلامية المخالفة لمنهج السلف، بل وأن هذه الفرقة وأفكارها ومنهجها مجرد أمر تاريخي مضى وانتهى.

لأجل هذا وذاك، صار من المهم جداً بذل الجهود الحثيثة، من أجل إعادة الاعتبار إلى هذه المدرسة المظلومة، لكي تعود وتضطلع بدورها الرائد في نصرة عقائد أهل الحق، بالمناهج الصحيحة والأدلة القويمة.

ولعل مما يمكن أن يُساهم في إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، بيان أن جل العلماء الكبار، الذين حملوا علوم الشريعة، وكان لهم أثر واضح في تاريخ الأمة العلمي والدعوي إنما هم من الأشاعرة.

وقد حاول بعض العلماء قديماً القيام بهذه المهمة، وجمعوا أسماء كبار الأشاعرة وترجموا لهم، وللأسف لم يصلنا من تلك المحاولات إلا ما قام به الحافظان ابن عساكر في كتابه (تبيين كذب المفتري فيما تست إلى الإمام الأشعري)، والإمام تاج الدين السكي في كتابه (طبقات الشافعية الكبرى)، والله المستعان.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه المقاصد السبعة وإثبات نسبته له[1]

في هذا المطلب سنتاول بحثين مهمين إن شاء الله على نحو الآتي:

البحث الأول: الكلام حول مضمون الكتاب: وهذا نختصره في ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: الإمام النووي . رحمه الله . افتتح كتابه بمقدمة حوت الحمدلة والصلاة والسلام و بعض الدعاء و الكلام القليل حول الكتاب ثم بالكلام حول العقيدة الصحيحة، وهذا هو المقصد الأول من الكتاب وموضوع بحثنا هذا.

النقطة الثانية: ثم الإمام النووي . رحمه الله . ذكر مهمات الشريعة الإسلامية ما تسمى بالفقه الإسلامي في خمسة مقاصد التي تبدأ بالمقصد الثاني وتنتهي بالمقصد السادس على نحو التالي:

المقصد الثاني: في أحكام الطهارة

المقصد الثالث: في أحكام الصلاة

---

[1]. في هذا البحث حول هذا الكتاب(المقاصد السبعة)، اعتمدت على تحقيق الأستاذ حازم ناظم فاضل . مكتبة الأخوة الإسلامية . كركوك . الطبعة الثالثة . 2012م . 1433هـ.

المقصد الرابع: في أحكام الزكاة

المقصد الخامس: في أحكام الصوم

المقصد السادس: في أحكام الحج

النقطة الثالثة: ثم الإمام النووي . رحمه الله . يتكلم على أصول طريق التصوف في المقصد السابع، ثم اختتم كتابه بخاتمة حول الوصول إلى الله والتوبة وبعض أذكار المهمة.

فهذا الترتيب من الإمام النووي . رحمه الله . إتباع لسيدنا جبرائيل . عليه السلام .، عندما جاء إلى النبي ﷺ وسأله أولاً عن الأيمان، ثم عن الإسلام، ثم عن الإحسان، فالمقصد الأول هو بيان لمعنى الأيمان وأركانه من كتاب المقاصد السبعة، والمقصد الثاني إلى المقصد السادس بيان لمعنى الإسلام واركانه، والمقصد السابع بيان لمعنى الإحسان وأركانه.

البحث الثاني:الكلام حول نسبة الكتاب: هذا الكتاب لم يذكره الإمام النووي . رحمه الله . في أحد من تأليفاته ولا تلميذه ابن عطار في ترجمته، ولكن هذا لا يدل على عدم صحة نسبته له، لأن الإمام النووي من المكثرين في التأليفات بدون ذكر المترجمين لبعضها كما أشار اليه الإمام السيوطي . رحمه الله . بقوله:(أن ابن عطار لم يستوعب تصانيف النووي ولا قارب). (السيوطي، 1988م، صفحة 65)

حتى الإمام السيوطي والإمام السخاوي . رحمهما الله . عندما أفردا الإمام النووي بالترجمة والبحث لم يستوعبا جميع تأليفاته، هذا مما لا يخفى على من يبحث قليلا حول هذا الموضوع. ولكن مما يدل علي صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام الهمام النووي الأمور التالية:

أولا:هذا الكتاب نسبه إليه الزركلي صاحب الأعلام وقال بأنه من مصنفات الإمام النووى . رحمه الله (الزركلي، د.ت.ط، صفحة 149/8)

ثانيا: بعض أهل الفضل والعلم شرحوا هذا الكتاب ونسبوه إليه، وهم:

1- الشَّيخ علي بن محمَّد سعيد السُّويدي (ت 1237 هـ) في كتابه: (شرح مقاصد الإمام النَّووي). (الزركلي، د.ت.ط، صفحة 17/5)

2- الشَّيخ محمَّد أمين بن علي بن محمَّد سعيد السُّويدي (ت 1246 هـ)، في كتابه: (قلائد الفرائد في شرح المقاصد). (البغدادي، 1955م، صفحة 364/2)

3- الشَّيخ إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحيدري (ت 1299 هـ)، في كتابه: (إمداد القاصد في شرح المقاصد). (البغدادي، 1955م، صفحة 44/1)

4- الشَّيخ محمَّد بن أحمد البيروتي (كان حيًّا قبل 1327 هـ)، في كتابه: (الزَّوائد على رسالة المقاصد). (سركيس، 1928م، صفحة 1627/2)

5- الشَّيخ مصطفى بن محيي الدِّين بن مصطفى نجا، في كتابه: (فرائد الفوائد على المقاصد). (زكي، 1963م، صفحة 418/1)

6- الشَّيخ محمَّد بن محمود الحجَّار (ت 1428 هـ)، في كتابه: (شرح المقاصد النَّووية)[1].

ثالثاً: مما يؤكد صحة نسبة الكتاب إليه، أن هذا الكتاب موافق تماما لما عليه أهل السنة والجماعة، حتى ما فيه شيء يخالف المنهج المقرر للإمام النووي في سائر كتبه كشرحه على صحيح مسلم، وبستان العارفين، ومنهاج الطالبين...إلخ.

هذه الأمور تؤكد صحة نسبة هذا الكتاب إليه، وإن كان بعض المخالفين لأهل السنة أنكروه شدة الإنكار، ولكن كلامهم كدندن الباب وصرير الضباب.

المبحث الثالث: تبني الإمام النووي للفكر الأشعري في كتابه المقاصد السبعة

المطلب الأول: بيان أول الواجب وصفات المعاني والصفات المعنوية

هذا المطلب يحتوي ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: بيان أول واجب عند الإمام النووى، فوجوب معرفة الله تعالى أولا قبل كل شيء لا اعلم أحدا خالفه من أهل السنة والجماعة الأشعرية، إذن فأول واجب هو معرفة الله تعالى لا عبادته، وهذا منطبق عليه أهل السنة وما خالفهم أحد إلا بعض الجهلة الحشوية، كما قال الإمام إبراهيم اللقاني الأشعري:(ولما لم يقع خلاف بين أهل الإسلام في وجوب معرفة الله تعالى، ولا في وجوب النظر الموصل إليها بقدر الطاقة البشرية). (اللقاني، 2022م، صفحة 289/1)

وقال الإمام المارغني الأشعري:(واختلف العلماء في إيمانه . أى إيمان المقلد . :

والمعتمد:أنه إن كانت له قدرة على النظر الموصل إلى المعرفة كان مؤمناً كان مؤمنا عاصيا فقط، وإيمانه منج له من الخلود في النار، وإن لم يكن له قدرة على النظر كان مؤمنا غير عاص.

وقيل : إن المقلد غير عاص مطلقا[2].

وقيل : إنه كافر مطلقا). (المارغني، 2022م، صفحة 12)

فهذا كلام يدل على أن أول واجب عند أهل السنة هو معرفة الله، ولكنْ هذا يتوقف على النظر الموصل، إذن فالنظر أيضا واجب تبعا له.

---

(1). هذا الشرح مطبوع متداول في أيدي طلبة العلم.

(2). وهذا قول المبتدعة من الحشوية والمجسمة. ينظر: (اللقاني، 2022م، صفحة 270/1)

وهذا ايضا قول الإمام النووى رحمه في كتابه المقاصد السبعة:(أول واجب على المكلف معرفة الله تعالى). (النووي أ.، 2012م، صفحة 13)

ففيه يتبين أن الإمام النووي . رحمه الله . تبنى عقيدة الأشاعرة ولم يخالفهم فى هذه المسألة المهمة.

النقطة الثانية: الإمام النووي . رحمه الله . اثبت صفات المعانى كما أثبته الأشاعرة كلهم، فالمراد بهذه الصفات: كل صفة قائمة بالموصوف، زائدة على الذات، موجبة على الذات (السنوسي، د.ت.ن، صفحة 216) ، وهي سبع عند الأشاعرة، وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر ، والكلام (الجرجاني، 1907م، صفحة 118/8) ، كما قال الإمام السنوسي الأشعري: (ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني، وهي: القدرة والإرادة المتعلقتان بجميع الممكنات، والعلم المتعلق بجميع الواجبات، والجائزات، والمستحيلات، والحياة وهي لا تتعلق بشيء، والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات، والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بجميع ما يتعلق به العلم من المتعلقات). (المارغني، 2022م، الصفحات 21–23)

والإمام النووي . رحمه الله . في إثبات هذه الصفات وسردها سار على منهج الأشاعرة تماما، كما يقول: (له القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام). (النووي أ.، 2012م، صفحة 13)

النقطة الثالثة: الإمام النووي . رحمه الله . تعالى أثبت الصفات المعنوية كما أثبتها علماء الأشاعرة قاطبة، فيقول الإمام السنوسي الأشعري مبينا لتعريفها و عددها:(ثم سبع صفات تسمى الصفات المعنوية، وهي ملازمة للسبع الأولى، وهى: كونه تعالى قادرا، ومريدا، وعالما، وحيا، وسميعا، وبصيرا، ومتكلما). (المارغني، 2022م، صفحة 26)

فالإمام النووي سار على نفس المنهج، يقول بعد إثباته لصفات المعاني مباشرة:(فهو القادر ، المريد، المريد، الحي، السميع، البصير ، المتكلم. (النووي أ.، 2012م، صفحة 14)

بعد نقل هذه النقولات تبين لنا أن الإمام النووي . رحمه الله . سار على منهج الأشاعرة ولم يخالفهم في شيء من هذه المسائل المهمة.

المطلب الثاني: بيان الصفات السلبية والخبرية

هذا المطلب يحتوي نقطتين مهمتين:

النقطة الأولى: الصفات السلبية; هي كل صفة مدلولها عدم أمر لا يليق به سبحانه، أي التي تدل على سلب ما لا يليق به تعالى من النقائص، فتسلب عن الأذهان أضدادها، كالقدم يدل على سلب العدم من السابق على الوجود عنه تعالى. (الباجوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، 2016م، صفحة 163)

وقد وضعوا لها صابضا، وهو أنها هي التي دلت على عدم محض، وعلى سلب ما لا يليق بالله تعالى، من غير أن تدل على معنى وجودي قائم بالذات فلا يراد يكون سلب هذه الصفات أنها مسلوبة عنه تعالى، وإلا للزم أن يثبت له تعالى أضدادها، من الحدوث، وطرو العدم، ومماثلة الحوادث، واحتياجه تعالى إلى الخلق، والتعدد في ذاته، بل إنها تسلب أضدادها عنه تعالى، كالوحدانية فإنها تسلب عنه تعالى التعدد، وهكذا باقي الصفات من هذا النوع. (الباجوري، 2016م، صفحة 163)

وقال الإمام أحمد الدردير مالكي الأشعري: (الدردير، 1441هـ، صفحة 149)

(وذي تسمى صفة نفسية ثم تليها خمسة سلبية

القدم بالذات فاعلم والبقا قيامه نفسه نلت التقى

تخالف للغير وحدانية في ذاته وصفاته العلية).

فهذه خمسة صفات تسمى الصفات السلبية، وقد عدها الإمام النووي . رحمه الله . بقوله:(أن تؤمن بأن الله تعالى موجود ليس بمعدوم ، قديم ليس بحادث، باق لا يطرأ عليه العدم، مخالف للحوادث لا شيء يُماثله، قائم بنفسه لا يحتاج إلى محل أو مخصص، واحد لا مشارك له في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله). (النووي أ.، 2012م، صفحة 13)

النقطة الثانية: قبل الشروع فى بيان موقف الإمام النووي . رحمه الله . من الصفات الخبرية من الواجب علي أن أشير إلى أن الإمام النووى لم يتكلم عن هذا القسم من الصفات في كتابه المقاصد السبعة. فلهذا السبب رجعت إلى بعض كتبه الأخرى لبيان موقفه.

يقول الدكتور محمد عياش الكبيسي في تعريف الصفات الخبرية:(الصفات السمعية أو الخبرية: وهي موضوع البحث، وهي التي يعرفها البيهقي بقوله:وأما السمعي فهو ما كان طريق إثباته الكتاب والسنة فقط كالوجه واليدين والعين، اه، فهذه سميت بهذا الاسم لأن طريق إثباتها إنما هو الخبر المجرد ولا دخل للعقل في إثباتها بل إن العقل قد يحيل الكثير من الظواهر الواردة فيها) (الكبيسي، د.ت.ط، صفحة 51)

ولأهل السنة والجماعة في فهم الصفات الخبرية مذهبان وهما:

التفويض: وهو مركب من ثلاثة أشياء:

الأول: إثبات ما ورد به الشرع.

الثاني:رد العلم بمعاني الصفات الموهمة للتشبيه إلى الله تعالى، أما ما كان من الصفات كمالاً من كل وجه، ولا يوهم التشبيه، فإنهم يثبتون الله تعالى منه المعنى الكلي المشترك، وهذا الإثبات لا إشكال فيه، ولا يقتضي التشبيه، فلا يصح أن يقال من قبل المخالف : إن قولكم في هذه الصفة هو قولنا في الصفات الأخرى التي فوضتم علم معانيها إلى الله .

لانا نقول: ما كان من الصفات له معنى كلي مشترك لائق بالله تعالى، فلا مانع من نسبته الله تعالى، أما ما يكون المعنى الكلي المشترك فيه يقتضي التجسيم أو النقص فلا تثبت ما يقتضي التجسيم، بل نفوضه.

ومثال ذلك صفة (اليد)، فإنك مهما نوعت المضاف إليه كأن تقول : يد زيد أو عمرو، أو يد النملة، أو يد الفيل ونحو ذلك، فإن المعنى الكلي الحقيقي لجميع ذلك شيء متماثل متشابه، إذ المراد به الطرف والجارحة وآلة الأخذ والعطاء والعضو فمن حمل لفظ (اليد) المضاف إلى لفظ (الله) على معناه الحقيقي اللغوي، فقد مثل وشبه وجسم قطعاً، ولا ينفعه بعد ذلك قوله كما يليق بالله، لأن الله لا يليق به هذا المعنى الكلي أصلاً، فكيف حمل اللفظ عليه، فحال من قال ذلك كمن قال أنا أنسب إلى الله ما لا يليق بالله، على ما يليق بالله، فقوله تخبط وضلال.

الثالث: نفي الظاهر الموهم للتشبيه كنفي ما يوهم الأعضاء كالوجه واليد، ونفي ما يوهم الحدث كالغضب والفرح والضحك.

وقد أوضح هذا المعتقد ونسبه إلى جمهور السلف بل كلهم الإمام المحدث النووي رحمه الله فقال:(إعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين : أحدهما – وهو مذهب معظم السلف أو كلهم – أنه لا يتكلم في معناها، بل يقولون :
يجب علينا أن نؤمن بها.
ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته.
مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وأنه منزه عن التجسم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق.
وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين، واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم). (النووي أ.، 1404هـ، صفحة 19/3)

الثاني:التأويل: وفي الاصطلاح فاختلف فيه على أقوال :

القول الأول: أن التأويل هو توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة، إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة.

القول الثاني : أن التأويل هو تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأول وهو الرجوع العاقبة الأمر، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد.

القول الثالث أن التأويل هو صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط.ويمكن أن يكون القول الثالث هو الأقرب إلى تعريف التأويل الصحيح لا مطلقاً.

(العصري، 2009م، الصفحات 348-349) ، وقال الإمام النووى . رحمه الله . مبينا لهذا المذهب:(وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : [ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة حين يبقى من ثلث الليل الآخر يقول: من يدعو فاستجيب له، من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له]. (البخاري، 1422هـ، صفحة 53/2)

وفي هذا الحديث وشبهه من أحاديث الصفات وآياتها، مذهبان مشهوران:

أحدهما تأويله على ما يليق بصفات الله سبحانه وتعالى وتنزيهه عن الانتقال وسائر صفات المحدث، وهذا هو الأشهر عن المتكلمين.

والثاني: الإمساك عن تأويلها، مع اعتقاد تنزيه الله سبحانه عن صفات المحدث، لقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى (١١)، وهذا مذهب السلف وجماعة من المتكلمين. وحاصله أن يقال : لا نعلم المراد بهذا، ولكن نؤمن به، مع اعتقادنا أن ظاهره غير مراد وله معنى يليق بالله). (النووي أ.، 1374هـ، صفحة 51/4)

تبين أن الإمام النووي . رحمه الله . هو على منهج أهل السنة من الأشعرية. ولم يخالفهم شيء من هذه المسائل.

خاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية في دراسة المنهج العقدي للإمام النووي وصلته بالمدرسة الأشعرية من خلال كتابه "المقاصد السبعة"، يمكن القول إن هذا البحث قد حقق أهدافه المرسومة وأجاب على تساؤلاته الأساسية، وتوصل إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تلقي الضوء على جانب مهم من جوانب التراث العقدي الإسلامي.

أولاً: أهم النتائج

1. النتائج المتعلقة بشخصية الإمام النووي العقدية:

كشفت الدراسة أن الإمام النووي لم يكن مجرد محدث أو فقيه فحسب، بل كان له منهج عقدي متميز يتسم بالعمق والشمولية. وقد تبين أن تكوينه العلمي المتنوع في مختلف العلوم الشرعية أثر بشكل واضح في صياغة منهجه العقدي، حيث استطاع أن يوظف معرفته الواسعة بالحديث والفقه في خدمة القضايا العقدية.

2. النتائج المتعلقة بالمنهج العقدي للنووي:

أظهر البحث أن المنهج العقدي للإمام النووي يتميز بعدة خصائص أساسية:

_الوسطية والاعتدال: حيث تجنب الغلو في المسائل العقدية واعتمد على التوازن بين النقل والعقل، مما جعل منهجه قريباً من فهم عامة المسلمين.

_الوضوح والبساطة: إذ اتسم عرضه للمسائل العقدية بالوضوح والبعد عن التعقيد الفلسفي، مما يسهل على المتلقي فهم المضامين العقدية.

_الشمولية المنهجية: فقد غطى منهجه جميع أبواب العقيدة الأساسية دون إغفال أي جانب مهم، مع الحرص على التوازن في المعالجة.

_التطبيق العملي: حيث ربط المسائل العقدية بالواقع العملي للمسلم، مما يجعل دراسة العقيدة ذات أثر في السلوك والأخلاق.

3. النتائج المتعلقة بالصلة مع المدرسة الأشعرية: تؤكد نتائج البحث وجود صلة وثيقة بين منهج الإمام النووي العقدي والمدرسة الأشعرية، وهذه الصلة تتجلى في:

_التأثر بالأصول الأشعرية: حيث تبنى النووي المبادئ الأساسية للمنهج الأشعري في التعامل مع مصادر المعرفة العقدية.

_التطوير والإضافة: لم يكن النووي مجرد ناقل للمنهج الأشعري، بل أضاف إليه من خلال أسلوبه المتميز في العرض والتطبيق.

_التوفيق بين التيارات: استطاع النووي أن يوفق بين بعض التيارات العقدية المختلفة ضمن الإطار الأشعري العام.

4. النتائج المتعلقة بكتاب "المقاصد السبعة": أثبتت الدراسة التطبيقية لكتاب "المقاصد السبعة" أنه يمثل نموذجاً متكاملاً للمنهج العقدي النووي، حيث:

_ التنظيم المنهجي: قسم النووي العقيدة إلى سبعة مقاصد أساسية تغطي جميع أبواب العقيدة بطريقة منظمة ومترابطة.

_التوازن في المعالجة: أعطى كل مقصد حقه من التفصيل والتحليل دون إفراط أو تفريط.

_الجمع بين النظرية والتطبيق: ربط بين الأسس النظرية للعقيدة وتطبيقها في حياة المسلم اليومية.

ثانياً: التوصيات

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، يمكن تقديم التوصيات التالية:

– توسيع دائرة البحث: إجراء دراسات مماثلة حول علماء آخرين من القرن السابع الهجري لفهم التيارات العقدية في ذلك العصر.

– الدراسات المقارنة: إجراء مقارنات علمية بين منهج النووي ومناهج معاصريه من العلماء الأشاعرة.

– التحقيق والدراسة: الاهتمام بتحقيق ودراسة المؤلفات العقدية للإمام النووي التي لم تحظ بالاهتمام الكافي.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم المارغني. (2022م). طالع البشري على العقيدة الصغرى (ط: الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
- إبراهيم بن محمد الباجوري. (2016م). تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ط: الثانية). دمشق: دار الدقائق.
- أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد العدوي الأزهري الدردير. (1441هـ). حاشية الصاوي على شرح الخريدة البهية (ط: الأولى). دمشق: دار الدقائق.
- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. (1334هـ). صحيح مسلم. تركيا: دار الطباعة العامرة.
- أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي. (د.ت.ط). تهذيب الأسماء واللغات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (1374هـ). المجموع شرح المهذب. القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي.
- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (1404هـ). المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (2012م). المقاصد النووية السبعة (ط: الثالثة). كركوك: مكتبة الأخوة.
- أبو عبدالله شمس الدين محمد بن قايماز الذهبي. (1405هـ). العبر في خبر من غبر (ط: الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو عبدالله شمس الدين محمد بن قايماز الذهبي. (د.ت.ط). تذكرة الحفاظ صحح عن النسخة القديمة. بيروت: دار الكتب العلمية.

- أبي بكر بن أحمد بن عمر بم محمد تقي الدين ابن قاضي الشبهة. (1407هـ). طبقات الشافعية. بيروت: عالم الكتب.
- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. (1417هـ). تأريخ بغداد (ط: الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
- أحمد عبدالعزيز قاسم الحداد الحداد. (1413هـ). الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه (ك:الأولى). بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي. (1955م). هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. اسطنبول: وكالة المعارف.
- السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني. (1907م). شرح المواقف (ط: الأولى). مصر: مطبعة السعادة.
- برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني. (2022م). تلخيص التجريد لعمدة المريد شرح جوهرة التوحيد (ط:الأولى). بيروت: دار ابن حزم.
- تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي. (1413هـ). طبقات الشافعية الكبرى (ط: الثانية). د.م.ن: دار الهجر.
- جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي. (1425هـ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (ط: الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
- جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي. (1988م). المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي (ط: الأولى). بيروت: دار ابن حزم.
- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي. (د.ت.ط). الأعلام (ط:الخامسة عشر). بيروت: دار العلم الملايين.
- سيف بن علي العصري. (2009م). القول التمام بإثبات التفويض مذهبا للسلف الكرام (ط:الأولى). الإمارات: دار البشائر الإسلامية ودار الفقيه.
- شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي. (2005م). المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي (ط: الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
- شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (2006م). سير أعلام النبلاء. القاهرة: دار الحديث.
- صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي. (2010م). الوافي بالوفيات (الإصدار الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبدالحي بن احمد بن محمد إبن عماد. (1985م). شذرات الذهب في اخبار من ذهب (ط:الأولى). بيروت، دمشق: دار ابن كثير.
- عبدالرحيم أبو عبدالله جمال الدين الإسنوي. (2001م). طبقات الشافعية (ط: الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.

- عبدالقادر بن محمد النعيمي. (1990م). الدارس في تأريخ المدارس. بيروت: دار الكتب العلمية.
- علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار. (1428هـ). تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين. عمان: الدار الأثرية.
- علي بن الحسن ابن عساكر. (1374هـ). تبيين كذب المفترى فيما نسب للإمام أبي الحسن الأشعري. دمشق: مطبعة التوفيق.
- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير. (د.ت.ط). البداية والنهاية. القاهرة: مطبعة السعادة.
- عياض بن موسى اليحصبي القاضي عياض. (1983م). ترتيب المدارك وتقريب المسالك (ط:الأولى). المغرب: مطبعة االفضالة.
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري. (1422هـ). صحيح البخاري (ط:الأولى). د.م.ن: دار طوق النجاة.
- محمد بن يوسف أبو عبده السنوسي. (د.ت.ن). المنهج السديد في شرح كفاية المريد. الجزائر: دار الهدى.
- محمد صلاح تقوى. (2023م). منهج الأشاعرة في التوفيق بين الأدلة النقلية والعقلية في مسائل العقيدة (الإصدار الأولى). الأردن: دار النور المبين.
- محمد عياش الكبيسي. (د.ت.ط). الصفات الخبرية عند أهل السنة والجماعة. المصر: المكتب المصري الحديث.
- محمد مجاهد زكي. (1963م). الأعلام الشرقية في المائة عشرة الهجرية. مصر: مطبعة الفضالة الجديدة.
- يوسف اليان سركيس سركيس. (1928م). معجم المطبوعات العربيّة والمعرَّبة. مصر: مطبعة سركيس.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Al-Marghani, I. (2022). Tali‘ al-Bashri ‘ala al-‘Aqidah al-Sughra (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Bajuri, I. ibn M. (2016). Tuhfat al-Murid ‘ala Jawharat al-Tawhid (2nd ed.). Damascus: Dar al-Daqa’iq.
- Al-Dardir, A. al-Barakat A. ibn M. ibn A. al-‘Adawi al-Azhari. (1441 AH). Hashiyat al-Sawi ‘ala Sharh al-Kharidah al-Bahiyyah (1st ed.). Damascus: Dar al-Daqa’iq.
- Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi, A. al-Husayn. (1334 AH). Sahih Muslim. Turkey: Dar al-Tiba‘ah al-‘Amirah.
- Al-Nawawi, A. Zakariya Muhy al-Din ibn Sharaf. (n.d.). Tahdhib al-Asma’ wa al-Lughat. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Nawawi, A. Zakariya Muhy al-Din Yahya ibn Sharaf. (1374 AH). Al-Majmu‘ Sharh al-Muhadhdhab. Cairo: Idarat al-Tiba‘ah al-Miniriyyah, Matba‘at al-Tadamun al-Ikhawi.
- Al-Nawawi, A. Zakariya Muhy al-Din Yahya ibn Sharaf. (1404 AH). Al-Minhaj bi Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
- Al-Nawawi, A. Zakariya Muhy al-Din Yahya ibn Sharaf. (2012). Al-Maqasid al-Nawawiyyah al-Sab‘ah (3rd ed.). Kirkuk: Maktabat al-Ikhwah.
- Al-Dhahabi, A. ‘Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Qaymaz. (1405 AH). Al-‘Ibar fi Khabar man Ghabar (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Dhahabi, A. ‘Abdullah Shams al-Din Muhammad ibn Qaymaz. (n.d.). Tadhkirat al-Huffaz (Corrected from the ancient edition). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Ibn Qadi al-Shubhah, A. Bakr ibn Ahmad ibn ‘Umar ibn Muhammad Taqi al-Din. (1407 AH). Tabaqat al-Shafi‘iyyah. Beirut: ‘Alam al-Kutub.

- Al-Khatib al-Baghdadi, A. ibn ‘Ali ibn Thabit. (1417 AH). Tarikh Baghdad (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Haddad, A. ‘Abd al-‘Aziz Qasim. (1413 AH). Al-Imam al-Nawawi wa Atharuhu fi al-Hadith wa ‘Ulumihi (1st ed.). Beirut: Dar al-Bashair al-Islamiyyah.
- Al-Baghdadi, I. Basha ibn Muhammad Amin ibn Mir Salim al-Babani. (1955). Hadiyyat al-‘Arifin: Asma’ al-Mu’allifin wa Athar al-Musannifin. Istanbul: Wikalat al-Ma‘arif.
- Al-Jurjani, A. al-Sharif ‘Ali ibn Muhammad. (1907). Sharh al-Mawaqif (1st ed.). Egypt: Matba‘at al-Sa‘adah.
- Al-Laqqani, B. al-Din Ibrahim ibn Ibrahim ibn Hasan. (2022). Talkhis al-Tajrid li-‘Umdat al-Murid Sharh Jawharat al-Tawhid (1st ed.). Beirut: Dar Ibn Hazm.
- Al-Subki, T. al-Din ‘Abd al-Wahhab ibn Taqi al-Din. (1413 AH). Tabaqat al-Shafi‘iyyah al-Kubra (2nd ed.). [Place not mentioned]: Dar al-Hijr.
- Al-Suyuti, J. al-Din ‘Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Abu al-Fadl. (1425 AH). Bughyat al-Wu‘at fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nuhat (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Suyuti, J. al-Din ‘Abd al-Rahman ibn Abi Bakr Abu al-Fadl. (1988). Al-Minhaj al-Sawi fi Tarjamat al-Imam al-Nawawi (1st ed.). Beirut: Dar Ibn Hazm.
- Al-Zarkali, K. al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn ‘Ali. (n.d.). Al-A‘lam (15th ed.). Beirut: Dar al-‘Ilm li al-Malayin.
- Al-‘Asri, S. ibn ‘Ali. (2009). Al-Qawl al-Tamam bi-Ithbat al-Tafwid Madhhaban li al-Salaf al-Kiram (1st ed.). United Arab Emirates: Dar al-Bashair al-Islamiyyah & Dar al-Faqih.
- Al-Sakhawi, S. al-Din Muhammad ibn ‘Abd al-Rahman. (2005). Al-Manhal al-‘Adhb al-Rawi fi Tarjamat Qutb al-Awliya’ al-Nawawi (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Dhahabi, S. al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn ‘Uthman. (2006). Siyar A‘lam al-Nubala’. Cairo: Dar al-Hadith.

- Al-Safadi, S. al-Din Khalil ibn Aybak. (2010). Al-Wafi bi al-Wafayat (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Ibn al-‘Imad, ‘Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad. (1985). Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab (1st ed.). Beirut & Damascus: Dar Ibn Kathir.
- Al-Isnawi, ‘Abd al-Rahim Abu ‘Abdullah Jamal al-Din. (2001). Tabaqat al-Shafi‘iyyah (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Nu‘aymi, ‘Abd al-Qadir ibn Muhammad. (1990). Al-Daris fi Tarikh al-Madaris. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Ibn al-‘Attar, ‘Ala’ al-Din ‘Ali ibn Ibrahim. (1428 AH). Tuhfat al-Talibin fi Tarjamat al-Imam Muhy al-Din. Amman: Al-Dar al-Athariyyah.
- Ibn ‘Asakir, ‘Ali ibn al-Hasan. (1374 AH). Tabyin Kadhib al-Muftara fima Nusb ila al-Imam Abi al-Hasan al-Ash‘ari. Damascus: Matba‘at al-Tawfiq.
- Ibn Kathir, ‘Imad al-Din Abu al-Fida’ Isma‘il ibn ‘Umar. (n.d.). Al-Bidayah wa al-Nihayah. Cairo: Matba‘at al-Sa‘adah.
- Al-Qadi ‘Iyad ibn Musa al-Yahsubi. (1983). Tartib al-Madarik wa Taqrib al-Masalik (1st ed.). Morocco: Matba‘at al-Fadalah.
- Al-Bukhari, M. ibn Isma‘il ibn Ibrahim ibn al-Mughirah. (1422 AH). Sahih al-Bukhari (1st ed.). [Place not mentioned]: Dar Tawq al-Najah.
- Al-Sanusi, M. ibn Yusuf Abu ‘Abdah. (n.d.). Al-Manhaj al-Sadid fi Sharh Kifayat al-Murid. Algeria: Dar al-Huda.
- Taqwa, M. Salah. (2023). Manhaj al-Asha‘irah fi al-Tawfiq bayn al-Adillah al-Naqliyyah wa al-‘Aqliyyah fi Masa’il al-‘Aqidah (1st ed.). Jordan: Dar al-Nur al-Mubin.
- Al-Kubaysi, M. ‘Ayyash. (n.d.). Al-Sifat al-Khabariyyah ‘inda Ahl al-Sunnah wa al-Jama‘ah. Egypt: Al-Maktab al-Misri al-Hadith.
- Zaki, M. Mujahid. (1963). Al-A‘lam al-Sharqiyyah fi al-Mi’ah al-‘Asharah al-Hijriyyah. Egypt: Matba‘at al-Fadalah al-Jadidah.

❖ Sarkis, Y. Ilyan. (1928). Mu‘jam al-Matbu‘at al-‘Arabiyyah wa al-Mu‘arrabah. Egypt: Matba‘at Sarkis.